مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

محظوظ أن تكون غبارًا في نعله الشريف ﷺ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ

صدق الله العظيم. إن الله عز وجل يصف النبي صلى الله عليه وسلم. الحمد لله، أمس كانت الليلة، واليوم يوم الإسراء والمعراج.

.

لذلك، الحمد لله، نحن سعداء بالنبي صلى الله عليه وسلم. لقد وصفه الله ﷻ. إنه ﷺ أشرف الناس، وأفضل قدوة لنا. ومن هو أفضل قدوة لمن اتّبعوا النبي صلى الله عليه وسلم؟ كان مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني يُلقي الصحبة الأولى على مولانا الشيخ ناظم الذي كان يكتبها. كان مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني محيطاً من المعرفة، لكنه كان فقط لمولانا الشيخ ناظم وحده. لم يفهمه أحد. لم يكن يبحث عن مريد أو عن أي أحد، بل كان تركيزه مُنصبًا على مولانا الشيخ ناظم. كتب مولانا الشيخ سبعة آلاف وسبعمائة صحبة عن مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني. أول صحبة كانت "الطَّرِيقَةُ كُلِّهَا آدَاب". الطريقة تعني الأدب وحسن السلوك. لهذا، الطريقة تعني طريقة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. يتّبعون سُنّته وكل ما فعله ﷺ. لا توجد عندهم قلة أدب، بل أدب فقط. أولًا تجاه الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم. يحترمون. لا يُسيئون. إنهم يتحلون بالأدب. أما غيرهم ممن ليسوا في الطريقة، فمعظمهم يجهلون الأدب. يظنون أنه ليس بالأمر المهم. يعتقدون أن الأدب وحسن الخلق ليسا ضروريين. لكنه الأمر الأول للمسلمين، للمؤمنين، ولكل إنسان.

.

الأدب صفة مقبولة عند البشر. أما الحيوانات فلا أدب عندها. في أي مكان، يمكنهم فعل أي شيء، التبول، التبرز، وقضاء الحاجة، فالمرحاض في أي مكان، يقفزون على بعضهم البعض. ليس لديهم هذا [الأدب]. إنهم حيوانات. لا يمكنك أن تقول لهم شيئًا. أما بالنسبة للإنسان، فالأدب أمر بالغ الأهمية. وعندما يكون عندك أدب، تُفكّر. يجب على الإنسان أن يُفكّر فيما فعله، ما يقوله، وما يفعله، ولماذا يفعل هذا، لماذا يفعل ذاك. هذا مهم للإنسان.

.

لهذا السبب، أثنى الله عز وجل في القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم، وأرشد الناس. لهذا السبب، هذا أمر بالغ الأهمية. "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ". يشهد الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم "إنك على أعلى أدب، حسن الخلق، إن ما تفعله هو الخير". ليجعل الناس يتّبعونه ﷺ، ويتبعوا كل ما فعله ﷺ؛ وهو ما يُسمى السُنّة. السُنّة مهمة جدا للمؤمن. لهذا أولى النبي صلى الله عليه وسلم أهمية للسُنّة. "من أحيا سنتي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد أو سبعين شهيد". يمكن للشهيد أن يشفع لسبعين شخصًا.

.

لذلك هذا أمرٌ بالغ الأهمية. الناس غافلون. أهل الطريقة ولله الحمد، يتّبعون السُنّة. يريدون أن يفعلوا ما في وسعهم. أما الآخرون، سبحان الله، نرى الناس، وخاصةً من هم ضد الطريقة. هناك من لا يمانع الطريقة ولكنه ليس من أهلها. ولكن هناك من هم ضد الطريقة. يرون الطريقة على أنها عدو. لذلك هؤلاء لا يبالون بالسنة، ولا يؤدونها. بل إن معظمهم لا يصلّون السنة، يقولون إن أربع ركعات تكفي. وهناك العديد من السنن التي يحث عليها النبي صلى الله عليه وسلم. وهم كما قلنا منذ البداية، ليس عندهم أدب. ليس عندهم أي أدب أو احترام للنبي صلى الله عليه وسلم. عندما تؤدي السنة، هذا احترام للنبي صلى الله عليه وسلم، والله ﷻ سيسعد منك، سيرضى عنك. عند القيام بذلك، يُعطيك ﷻ الأجر من عشرات إلى ألف وآلاف الحسنات. عندما تفعل ما فعله حبيبه الكريم، عندما تتشبّه بالنبي صلى الله عليه وسلم، يُعطيك الله ﷻ ذلك الأجر. وعلى كل سُنّة من السنن، تنال أجر مئة شهيد.

.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

إننا نعيش، بلا شك، في زمن صعب. العدو، الشيطان، يهاجم أولًا للقضاء على هذا الدين، لكن الله عز وجل يحميه. يريد الشيطان تدميره من الداخل، لأن من الخارج – ترى الحصن من الخارج قوي جدًا في كثير من الأمثلة، لذلك يأتي من الداخل ويدمره. هذا ما يحدث في هذه الأيام. ولكن مع ذلك، لا يمكن تدمير كل هذا. من لا يفكر سيُهزم. الحق لا يُهزم. الحمد لله، لقد اقتربنا من مرور 1450 عامًا على النبي صلى الله عليه وسلم. لقد جاء الكثير من هؤلاء الناس منذ البداية للتدمير، وقد هُزموا جميعًا. وعندما يصلون إلى الآخرة، يندمون. يسألون إن كان بإمكانهم العودة، ولكن لا رجعة. يجب أن تفكر وأنت على قيد الحياة.

.

لذلك، نقول لهؤلاء الناس: توبوا، استغفروا الله ﷻ، وارجعوا إلى الطريق الصحيح المفتوح للجميع. كثيرًا ما يسألنا الناس حين نأتي إلى الزاوية "هل يمكننا الدخول؟" الحمد لله نقول "باب الزاوية مفتوح دائمًا للجميع، وليس مغلقًا". كما قال مولانا جلال الدين الرومي "تعالوا إلى الزاوية. إن أخطأتم مرة فتعالوا. وإن أخطأتم عشر مرات فتعالوا أيضًا. وإن أخطأتم مئة مرة فتعالوا أيضًا". هذه هي الطريقة. هذه هي رحمة الطريقة، التي تأتي من النبي صلى الله عليه وسلم، من الله عز وجل. لا يتركون أحدًا يريد الرحمة ويريد أن يكون معهم؛ لا حرج في ذلك. إنهم يعفون. ليس لديهم كراهية لأحد، إنما كراهية لمن لا يقبلون النبي صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك، يدعونهم إلى اتباع طريق الله ﷻ، طريق النبي صلى الله عليه وسلم.

.

الحمد لله، كان مولانا الشيخ ناظم في تلك الليالي يدعو، يطلب المغفرة للناس، للأمة وللبشرية جمعاء، ويدعوهم إلى اتباع طريقة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. هكذا كانت حياته كلها. الحمد لله، كان يأتي إلى هذه المنطقة مرات عديدة. كل ما كان يفعله إنما هو في سبيل الله ﷻ. رأيناه مرات عديدة يبدو عليه التعب، ولكنه كان يواصل دعوته. كان كبيرًا في السن في ذلك الوقت، فقلنا له "لا تُرهق نفسك كثيرًا". قال "هؤلاء الناس يريدون رؤيتي، لذلك يجب أن أراهم". وكما يُقال: من رأى حبيبًا لله، جازاه الله. هذا النور يأتيكم إلى قلوبكم من أولياء الله. الحمد لله، نحن مع الناس، أولياء الله كثيرون في كل مكان وزمان. هنا أيضًا، نجتمع في سبيل الله، والله ﷻ يحبنا. ولي الله يعني الحبيب عند الله ﷻ. لذلك، إن شاء الله، أنتم جميعًا أولياء الله، الحمد لله. أولياء الله لا يحتاجون إلى الطيران، ولا يحتاجون إلى صنع المعجزات، إنما يُبقي قلبه مع الله، والله ﷻ يحبه.

.

بسم الله الرحمن الرحيم "قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ". صدق الله العظيم. في هذه الآية القرآنية، يقول النبي صلى الله عليه وسلم "إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، وإذا اتبعتموني ﷺ، سيُحبكم الله ﷻ". الحمد لله، هذا مهم جدًا أيضًا لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم. كما قلنا، اتبعوا كل ما فعله النبي ﷺ واقبلوه. لا تقولوا إن شيئًا ما غير مقبول. كل شيء، كل حركة، كل ما قاله النبي ﷺ هو نفع خالص لنا، نفع خالص للبشرية جمعاء. لماذا هذا العالم على هذه الحال الآن؟ كل شيء بائس. حتى البحار، المحيطات مليئة بالقاذورات، مليئة بالشر. لأنهم لا يتّبعون ما يقوله النبي ﷺ.

.

يقولون "نحن خضر، نحن سود، نحن حمر". هذا أيضًا من مكائد الشيطان. كان النبي صلى الله عليه وسلم أول من اهتم بالطبيعة، بكل شيء. كل ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم فيه نفع محض للناس. أول ما تحدث عنه كان الماء. لا يجوز وضع نجاسة في الماء. لا يمكن التبول في الماء. من يتبول في الماء، لعنه النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: "لعنة الله". "لعنة الله" تُقال لإبليس. عندما تتبول في الماء تكون كإبليس. هذا أمر بالغ الأهمية. يجب على المسلم أن يعلمه. يهتم المسلم بالنظافة، بالطعام؛ بما يأكله، وبما يفعله. لأن معظم المسلمين اليوم لديهم طعام وفير. يأكلون ثم يمرضون. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أكلتم فلا تشبعوا، بل توقفوا عن الأكل قبل الشبع. لا تأكلوا لدرجة أن لا تتركوا مكان للماء والهواء. حينها لن تستطيعوا التنفس بعد الانتهاء من الأكل. نضرب هذا المثال البسيط لنعرف كيف يتحدث النبي صلى الله عليه وسلم لخير البشرية جمعاء، ليس للمسلمين فقط، بل للبشرية جمعاء. عندما يقول ﷺ شيئًا أو يفعل شيئًا، فلا بد أن فيه ملايين الحِكَم من النبي صلى الله عليه وسلم.

.

الحمد لله، كما قلنا ايضا، نحن في ليلة مباركة. عرج النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة، ثم عرج إلى السماء. في كل هذا، رأى النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء، كل حكمة وكل خليقة خلقها الله عز وجل من خلقه، الخلق الذي لا نعلم عنه شيئًا. ومع ذلك، لا يزال هؤلاء الناس يبحثون عن العلم وغيره. لقد رآهم النبي صلى الله عليه وسلم جميعًا في ليلة واحدة، وعرفهم. إن المعرفة التي نعرفها اليوم، من التكنولوجيا وغيرها، جاءت من خلال النبي صلى الله عليه وسلم. لا يمكن أن تأتي أي معرفة بدونه ﷺ، لا يمكن ذلك. يحاول الكافرون جاهدين، ولكن إن لم يأذن نبينا الكريم ﷺ، لم تأتِ المعرفة من

مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

خلاله، فلن يتمكنوا أبدًا من امتلاك هذه التكنولوجيا، هذه المعرفة. وهذه المعرفة لا تُقارن بعلم النبي صلى الله عليه وسلم. لا شيء، ولا حتى نقطة من علمه ﷺ.

.

الحمد لله، إنها نعمة عظيمة، فضل كبير أن نكون من أمته ﷺ، وأن نتّبعه ﷺ. يجب أن نشكر الله عز وجل ملايين المرات على وجودنا في هذا المكان، نمدح النبي صلى الله عليه وسلم، وينزل الله ﷻ علينا من رحمته ﷻ. نحن محظوظون جدًا. نحن محظوظون جدًا. ليس المحظوظ من يركض في الشوارع بسيارة أو دراجة نارية، أو من هو في مكان سيئ. إنهم يحاولون أن يكونوا سعداء، لكن الله ﷻ لن يمنحهم السعادة أبدًا. السعادة في القلب، لا في الخارج. لذلك، الحمد لله، نحن سعداء بأن نكون غبرة في نعله ﷺ. لا يمكننا مقارنة أنفسنا بالنبي صلى الله عليه وسلم. من يعلم ذلك هو سعيد حقًا. إن لم يكن سعيدًا بأن يكون غبارًا في نعل النبي صلى الله عليه وسلم، فلن يكون سعيدًا أبدًا. سبحان الله، عندما تذهب إلى المدينة المنورة وتمر بجوار النبي صلى الله عليه وسلم، تشعر بالخجل. عندما تمر بهذا المكان، تسمع الناس يصرخون ويهتفون. ولكن كل هذا من النبي صلى الله عليه وسلم. تشعر بالخجل، لذلك وضع ﷺ هؤلاء رجال الأمن ﷺ لجعل الناس يمرون بسرعة. لو لم يشأ ﷺ لما كانوا هناك. فهم موجودون ليُدرك الناس كم هم محظوظون بزيارته ﷺ، وبالوقوف أمامه ﷺ. حتى ثانية واحدة تكفي من يقف هناك. لأن هناك أمطاراً من الرحمة تنزل عليه.

.

يظن بعض الناس أنهم إذا قالوا "أنا كذا وكذا"، سيسعدون. لا، لا تقل هذا من فضلك. احترم النبي صلى الله عليه وسلم، والتزم بالأدب وحسن المعاملة مع النبي صلى الله عليه وسلم. اعرف قيمتك. أنت لا شيء. أنت، كما قلنا، لستَ حتى غبرة في نعل النبي صلى الله عليه وسلم؛ "النعل الشريف". أنت لا شيء. إذا عرفت هذا، سيرضى الله ﷻ عنك. أما إذا قلت "أنا شيخ، أنا عظيم، أنا ولي، أنا من الأولياء العظام، أنا كذا وكذا"، فلن يكون ذلك في صالحك. لن يرضى الله ﷻ عنك. كل أولياء الله يقولون، كما قال مولانا الشيخ عن نفسه، "لسنا شيئًا، إنما نحن خدام للأمة. نسأل الله ﷻ أن يقبلنا خدام للأمة، بجاه نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم".

.

بارك الله فيكم. تقبل الله ﷻ هذه الليلة. صحيح أن بالأمس كانت ليلة مباركة، لكن الله ﷻ يعطي حسب النية. فالنية هي الأهم، كما يقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. هو ﷺ الحبيب. وإن شاء الله، قوموا بالدعاء في هذه الليلة أيضًا. فالدعاء هبة من الله. يتقبل الله ﷻ للدنيا والآخرة، إن شاء الله. نسأل الله ﷻ أن يحفظكم من الشرور والأشرار. ونسأله ﷻ، إن شاء الله، أن نحترم النبي صلى الله عليه وسلم، وأن نكون محبوبين له ﷺ ومحبوبين لله عز وجل. نسأل الله ﷻ أن يوفقنا لاتّباع سُنّته ﷺ وطريقته ﷻ، وألا نحيد عنها. ونسأل الله ﷻ أن يهدي الذين خدعهم الشيطان. فالحمد لله، هناك كثيرون ممن رجعوا عن هذا الطريق الخاطئ وهم يدافعون عن طريقة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، طريقة أولياء الله. لسنا يائسين. الحمد لله، وعندما يعودون، يهتدي كثيرون إلى الطريق الصحيح. الله ﷻ يهديهم جميعًا. فكما قلنا، قلب المسلم لا يطلب الانتقام، وإنما يطلب الرحمة لهم، ولنا جميعًا، للإسلام، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
16 كانون الثاني 2026/ 27 رجب 1447
مسجد الغوثية – كيلي، المملكة المتحدة